اى المذكور من الابانة او توخيها من اهم الغرض لمن يريد التصنيف
فى علم الفرايض فهو تعليل لما ذكر قال العلامة سبط المارديني رحمه
تعالى اى ونسال الله تعالى الاعانة لنا فيما قصدناه من الايضاح والكشف
عن مذهب الامام زيد رضى الله تعالى عنه لان هذا من اهم القصد
فانه لا يخيب من قصده قال الله تعا واسئلوا الله من فضله قال بعض العلما
لم يامر بالمسالة الا ليعطى انتهى وقال الامام تاج الدين ابن عطا الله
رضى الله تعا عنه متى وفقك الله للطلب فاعلم انه يريد ان يعطيك انتهى
وقوله علما منصوب على انه مفعول لاجله وهو علة لقوله اذ كان ذاك من
اهم الغرض او لقوله توخينا اى لاجل علمنا بان العلم وهو حكم الذهن الجازم
المطابق للواقع وهو خلاف الجهل والالف واللام فيه للاستغراق او للعهد وهو
الشرعى وعلم التفسير والحديث والفقه ويلحق بذلك ما كان الة له فالعلم
من خير ما سعى فيه ومن اولى ما له العبد دعى قال الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلما وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات وقال تعالى وقل رب زدنى علما والاحاديث فى
فضايل العلم كثيرة شهيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى
اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الخير ورجل اتاه الله
الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس رواه البخارى من حديث ابن
مسعود ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس
فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة رواه الترمذى وحسنه عن
ابى هريرة رضى الله تعا عنه وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه
طلب العلم افضل من صلاة النافلة وليس بعد الفريضة افضل من
طلب العلم انتهى وكفى بالعلم شرفا ان كل احد يدعيه وبالجهل قبحا
ان كل احد ينكره و علما ان هذا العلم وهو علم الفرايض خصوص
ما قد شاع فيه عند كل العلما بانه اول علم يفقد فى الارض
بالكلية حتى لا يكاد يوجد اى حتى لا يقرب من الوجدان وما فقد حقيقة
يصدق عليه انه لا يقرب من الوجدان وما فهمه الشيخ بدر الدين
سبط المارديني رحمه الله تعالى من كلام المص رحمه الله تعالى
حيث

حيث قال اى يقرب من عدم الوجدان فليس بظاهر لان لا النافية داخلة
فى كلامه على يكاد لا على يوجد وانما شاع عند العلما انه اول علم يفقد
لما روى ابن ماجة والحاكم فى المستدرك عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا
تعلموا الفرايض وعلموه الناس فانه نصف العلم وهو ينسى وهو اول
علم ينزع من امتى ورواه البيهقى فى سننه وقال تفرد فيه حفص ابن عمر
وليس بالقوى ولما كان علم الفرايض من يشتغل به قليل لتوقفه على
علم الحساب وتشعب مسايله وارتباط بعضها فى بعض كما فى مسايل الجد
والاخوة وغيره كان عرضة للنسيان فلاجل هذا حث صلى الله عليه وسلم
على تعلمه وتعليمه واما قوله صلى الله عليه وسلم فانه نصف العلم فاختلف
فى معناه على اوجه اقربها ان للانسان حالتين حالة حياة وحالة موت وفى
الفرايض معظم الاحكام المتعلقة بالموت وقيل غير ذلك مما اضربنا عنه خوف
الاطالة وقد ورد فى علم الفرايض ايضا من الاحاديث والاثار ما يدل على فضله وشرفه
اشيا كثيرة فراجعها فى المطولات وعلما بان زيدا الامام المذكور خص من بين
الصحابة رضى الله تعالى عنهم لا محالة قال ابن الاثير رحمه الله تعالى فى النهاية
اى لا حيلة ويجوز ان يكون من الحول والقوة او الحركة وهى مفعل منهما واكثر
ما تستعمل بمعنى اليقين او الحقيقة او بمعنى لا بد والميم زايدة انتهى فيكون المعنى وان زيدا
خص حقيقة او يقينا او لا بد باحباه اى اعطاه والحبوة العطية والحبا العطا
خاتم الرسالة والنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله
عليه وسلم فى فضله اى فضل زيد ابن ثابت المذكور منبها على فضله وشرفه
افرضكم زيد ذكر ابن الصلاح ان الترمذى والنسا وابن ماجة رووه
باسناد جيد قال وهو حديث حسن انتهى وروى الترمذى فى جامعه باسناد
صحيح عن انس رضى الله تعالى عنه بلفظ اعلم امتى بالفرايض زيد ابن ثابت
وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم قال ابن الهايم نقلا عن الماوردى رحمهما
الله تعا للعلما فى ذلك خمسة اوجه وعدها الى ان قال الخامس انه قال ذلك
لانه كان اصحهم حسابا واسرعهم جوابا ثم قال الماوردى ولاجل هذه المعانى
لم ياخذ الشافعى رضى الله تعا عنه الا بقوله رضى الله عنه انتهى وقوله وناهيك
بها اى بهذه الشهادة من سيد البشر وخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم

جامعة الملك سعود
عمادة شئون المكتبات
Copyright © King Saud University